
القرآن العربي
المثبت بين دفتي المصحف كلام الله تعالى
منزل غير مخلوق كيفما تصرف
د. محمد بن عبدالله المقشي
شبكة
الألوكة
www.alukah.net


شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرآنُ العربي المُثبَت بين دفتي المصحف
كلامُ اللّٰه تعالى مُنْزَل غير مخلوق كيفما تصرّف

جمع وإعداد
الدكتور/ محمد بن عبد اللّٰه المقشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مذهب السلف وأهل السنة والحديث أنّ القرآن العربي المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسنة، هو كلام الله تعالى بألفاظه ومعانيه، وأنه غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلّم به حقيقة، وأن جبريل سمعه من الله تعالى، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل، وسمعه المسلمون من نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بلّغه بعضهم إلى بعض، وليس لأحد من الوسائط فيه إلا التبليغ بأفعاله وصوته، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ.

ولا يجوز إطلاق القول بأنّ القرآن المُثبَت في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية عنه، بل إذا قرأه الناس بألسنتهم، أو كتبوه في المصاحف بأيديهم، أو حفظوه في صدورهم لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإنّ الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا.

وأقوال السلف والأئمة في أنّ القرآن العربي المُثبَت بين دفتي المصحف كلامُ الله تعالى غير مخلوق حيثما تصرّف - متلوًا ومسموعًا ومحفوظًا ومكتوبًا – أكثر من أن تُحصر، وسنكتفي هنا بإيراد بعضها.

قول التابعي عمرو بن دينار
المتوفى: 126هـ

قال رحمه الله: أدركت أصحاب النبي فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، **والقرآن كلام الله منه خرج** وإليه يعود"[1].

قول الحافظ أبي سفيان وكيع بن الجراح
المتوفى: 197هـ

قال رحمه الله: "**القرآن من الله عز وجل، منه خرج**، وإليه يعود"[2].

وساق الحافظ اللالكائي بسنده إليه أنه قال: "من زعم أن القرآن مخلوق **فقد زعم أن شيئًا من الله مخلوق**. فقيل له: يا أبا سفيان، من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى يقول: {وَلَكِنْ حَقّ القوْلُ مِنِّي}، **ولا يكون من الله شيء مخلوق**".

قال الحافظ اللالكائي: وكذلك فسره أحمد بن حنبل، ونعيم بن حماد، والحسن بن الصباح البزار،
وعبد العزيز بن يحيى المكي الكناني"[3].

قول الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام
المتوفى: 224هـ

ساق الحافظ أبو القاسم اللالكائي بسنده إلى أحمد بن سهل التميمي قال: سمعت أبا عبيد يقول: **القرآن برمّته غير مخلوق. قال القاضي: برمته كيف اشتملت عليه أوصافه**"[4].

وقال محمد بن إسحاق: رأيت في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام بخطه: "إذا قال لك الجهمي: أخبرني عن القرآن، أهو الله أم غير الله؟

فإن الجواب له أن يقال له: "قد أحلت في مسألتك، لأنّ الله وصفه بوصف لا تقع عليه مسألتك، قال الله تعالى: {ألم تنزيلُ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَبِّ العَالَمِينَ} **فهو من الله** لم يقل: هو أنا، ولا هو غيري، إنما يسمى كلامه، فليس له عندنا غير ما جلاه، وننفي عنه ما

(1) الرد على الجهمية للدارمي (ص: 189) تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط/ الثانية، 1995م.
(2) السنة لعبد الله بن أحمد (158/1) المحقق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، ط/ الأولى، 1406هـ.
(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2 / 245) تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/ الثامنة، 1423هـ 2003م.
(4) المصدر السابق (2 / 394).





نفى عنه"[1].

قول الإمام إسحاق ابن راهويه

المتوفى: 238هـ

قال رحمه الله: "ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فكيف يكون شيء خرج من الرب عز وجل مخلوقًا"[2].

قول الإمام أحمد بن حنبل

المتوفى: 241هـ

كان يقول رحمه الله: "إن القرآن كيف تصرّف غير مخلوق. وأن الله تعالى تكلم بالصوت والحرف.

وكان يبطل الحكاية ويضلِل القائل بذلك، وعلى مذهبه أن من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله عز وجل فقد جهل وغلط، وأن الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل دون العبارة عنه ودون الحكاية له، وتبطل الحكاية عنده بقوله عز وجل {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} وتكليما مصدر تكلم يتكلم فهو متكلم، وذلك يفسد الحكاية، ولم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين من المتقدمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و التابعين عليهم السلام القول بالحكاية والعبارة، فدل على أن ذلك من البدع المحدثة"[3].

وقال أيضًا: "القرآن كلام الله ليس بمخلوق على كل وجه، وعلى كل جهة، وعلى أيّ حال"[4].

وقال أيضًا: "القرآن على أي جهة ما كان لا يكون مخلوقًا أبدًا"[5].

وقال أيضًا: "لم يزل الله عز وجل متكلماً، والقرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وعلى كل جهة"[6].

---

(1) الإبانة الكبرى لابن بطة (6 / 40) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.
(2) العلو للعلي الغفار (ص: 179-180).
(3) اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفضل التميمي (ص: 296) دار المعرفة - بيروت، العين والأثر في عقائد أهل الأثر لعبد الباقي المواهبي الحنبلي(ص: 76) تحقيق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث – دمشق، ط/الأولى، 1987م، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (1/ 139) مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/ الثانية، 1402هـ.
(4) محنة الإمام أحمد (ص: 69).
(5) الإبانة الكبرى لابن بطة (5 / 333).
(6) محنة الإمام أحمد (ص: 68).

وقال أيضًا: "**على كل حال من الأحوال القرآن غير مخلوق**"[1].

وقال أيضًا حين سئل عن القرآن: "كلام الله وليس بمخلوق، ولا تحرج أن تقول: ليس بمخلوق، **فإن كلام الله من الله ومن ذات الله، وتكلمَ الله به، وليس من الله شيء مخلوق**"[2].

وقال أيضًا: "**القرآن كلام الله غير مخلوق بكل جهة وعلى كل تصريف، وليس من الله شيء مخلوق**"[3].

وقال أيضًا: "**القرآن في جميع الوجوه ليس بمخلوق**" ثم قال: "**جبريل حين قاله للنبي صلى الله عليه وسلم كان منه مخلوقا؟ والنبي حين قاله كان منه مخلوقا؟ هذا من أخبث قول وأشره**" ثم قال: "بلغني عن جهم أنه قال بهذا في بدء أمره"[4].

وقال أيضًا: "قال الله عز وجل في كتابه {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كلا َمَ اللهِ}، **فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي من جبريل، وسمعه أصحاب النبي من النبي**، فالقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا نشك ولا نرتاب فيه، وأسماء الله في القرآن وصفاته، والقرآن من علم الله، وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود"[5].

وعن أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سألت أبا عبد الله، قد وقع من أمر القرآن ما قد وقع ، فإن سئلتُ عنه ماذا أقول؟

قال لي: ألست أنت مخلوقا؟ قلت: نعم. قال: أليس كل شيء منك مخلوقا؟ قلت: نعم، قال: فكلامك أليس هو منك وهو مخلوق؟ قلت: نعم.

قال: فكلام الله أليس هو منه؟ قلت: نعم. قال: فيكون شيء من الله مخلوقا؟!"[6].

وقال أبو بكر الأعين: سئل أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: "القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود؟ قال أحمد: "**منه خرج هو المتكلِم به**، وإليه يعود»"[7].

وقال أيضًا: "افترقت الجهمية على فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق. وفرقة قالوا كلام الله وسكتت. وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق، وقال الله تعالى في كتابه {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كلا َمَ اللهِ}، **فجبريل سمعه من الله عز وجل**، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) الإبانة الكبرى لابن بطة (5 / 313).
(2) المصدر السابق (6 / 35).
(3) السنة لأبي بكر بن الخلال (5 / 134) المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط/ الأولى، 1410هـ، الإبانة الكبرى لابن بطة (6 / 36).
(4) الإبانة الكبرى لابن بطة (5 / 338).
(5) المصدر السابق (6 / 32).
(6) الإبانة الكبرى لابن بطة (6 / 35)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2/ 291).
(7) الإبانة الكبرى لابن بطة (6 / 36).

من جبريل صلى الله عليه وسلم، وسمعه أصحاب النبي من النبي، فالقرآن كلام الله، غير مخلوق"[1].

وقال إبراهيم الحربي: كنتً جالسًا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، إن عندنا قومًا يقولون: إن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة؟ فقال أحمد بن حنبل: **يتوجّه العبد بالقرآن إلى الله بخمسة أوجه كلها غير مخلوقة،** حفظ بقلب، وتلاوة بلسان، وسمع بآذان، ونظر ببصر، وخط بيد، **فالقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق، والتلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق، والنظر مخلوق والمنظور إليه غير مخلوق**"[2].

وقال أيضًا: إنّ القرآن يتصرف على خمسة أوجه: نراه بأبصارنا والأبصار مخلوقة، والذي نبصر فيها غير مخلوق، ونقرأه **بألسنتنا والألسنة مخلوقة، والمقروء بها غير مخلوق،** ونسمعه بآذاننا والآذان مخلوقة، والمسموع بها غير مخلوق، ونكتبه بأيدينا والأيدي مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، ونحفظه بقلوبنا والقلوب مخلوقة، والمحفوظ بها غير مخلوق"[3].

وذكر حنبل، وصالح بن أحمد بن حنبل أن الإمام أحمد قال: "جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي
صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم"[4].

---

(1) محنة الإمام أحمد (ص: 72)، السنة لأبي بكر بن الخلال (5 / 126)، رسالة القرآن غير مخلوق لإبراهيم الحربي (ص: 35) تحقيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة – الرياض، ط/الأولى، 1995م.
(2) رسالة القرآن غير مخلوق لإبراهيم الحربي (ص: 32).
(3) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصفهاني (2 / 481) المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية – السعودية، ط/ الثانية، 1419ه.
(4) المصدر السابق (1 / 360).

قول الإمام محمد بن أسلم الطوسي
(المتوفى: 242هـ)

قال رحمه الله: "القرآنُ كلامُ الله غير مخلوق أينما تلي وحيثما كُتب، لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل"[1].

قول الحافظ يعقوب بن إبراهيم الدورقي

(المتوفى: 252هـ)

قال رحمه الله: "القرآن صفات الله وأسماؤه، والقرآن كلام الله حيث تصرّف غير مخلوق"[2].

قول الحافظ أبي بكر بن سهل بن عسكر
(المتوفى: 252هـ)

قال رحمه الله: "القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، والقرآن من علم الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله، فهو كافر"[3].

قول الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
(المتوفى: 256هـ)

قال رحمه الله: ""سمعت عبد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة.

قال أبو عبد الله: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، **فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بخلق** قال الله {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}،...قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ}، وَقَالَ: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ}، فَذَكَرَ أَنَّهُ يُحْفَظُ وَيُسْطَرُ قَالَ: {وَمَا يَسْطُرُونَ}"[4].

---

(1) العلو للعلي الغفار (ص: 192).
قال الحافظ الذهبي بعد ذكره قول محمد بن أسلم هذا: "صدق والله، فإنك تنقل من المصحف مائة مصحف وذاك الأول لا يتحول في نفسه ولا يتغير، وتلقن القرآن ألف نفس وما في صدرك باق بهيئته لا يفصل عنك ولا يغير، وذاك لأن المكتوب واحد والكتابة تعددت، والذي في صدرك واحد وما في صدور المقرئين وهو عين ما في صدرك سواء، والمتلو وإن تعدد التالون به واحد، مع كونه سورا وآيات وأجزاء متعددة، وهو كلام الله ووحيه وتنزيله وإنشاؤه، ليس هو بكلامنا أصلا ً. نعم وتكلمنا به وتلاوتنا له ونطقنا به من أفعالنا، وكذلك كتابتنا له وأصواتنا به من أعمالنا قال الله عز وجل {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، فالقرآن المتلو مع قطع النظر عن أعمالنا كلام الله ليس بمخلوق".
(2) الإبانة الكبرى لابن بطة (5 / 351).
(3) المصدر السابق (5 / 351).
(4) خلق أفعال العباد (ص: 47) المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض.

وقال أيضًا: "وقال الله عز وجل: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} ولكنه كلامُ اللّه تلفِظُ به العبادُ والملائكةُ"[1].

قول الحافظ محمد بن زهير
(المتوفى: 257هـ)

قال رحمه الله: "القرآن كلام الله غير مخلوق على جميع الجهات"[2].

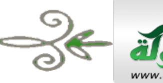
قول الحافظ عبد الله بن سعيد الأشج
(المتوفى: 257هـ)

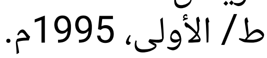
قال رحمه الله: "قد أحدثوا في القرآن شيئًا، القرآن كلام الله غير مخلوق، ولفظنا به غير مخلوق، وهو بلفظنا غير مخلوق، وهو في صدورنا غير مخلوق، والذي نتلوه في محاريبنا غير مخلوق، فاجتنوا أهل البدع وأهل الزيغ"[3].

قول الإمام محمد بن يحيى الذهلي
(المتوفى: 258هـ)

قال رحمه الله: "القرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته وحيث تصرّف"[4].

(1) المصدر السابق (ص: 70).
(2) الإبانة الكبرى لابن بطة (5 / 345).
(3) الحجة في بيان المحجة (1 / 421).
(4) العلو للعلي الغفار (ص: 186) تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض
ط/ الأولى، 1995م.






قول الحافظ أحمد بن سنان الواسطي
المتوفى: 259هـ

ساق الحافظ الضياء المقدسي بسنده إليه أنه قال: "**من زعم أن القرآن شيئين أو أن القرآن حكاية فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديق كافر بالله، هذا القرآن هو القرآن الذي أنزله الله على لسان جبريل على محمد** لا يغير ولا يبدل، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"(1).

قول الإمامين أبي زرعة الرازي (المتوفى: 264)
وأبي حاتم الرازي (المتوفى: 277هـ)

روى الحافظ أبو القاسم هبة الله اللالكائي بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: "أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، **والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته**"(2).

قول الإمام أبي محمد ابن قتيبة
(المتوفى: 276هـ)

قال رحمه الله: "ولسنا نشك في أنّ **القرآن في المصاحف على الحقيقة، لا على المجاز كما يقول أصحاب الكلام**: إن الذي في المصحف دليل على القرآن وليس به.

والله تبارك وتعالى يقول: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، و النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو» يريد المصحف"(3).

وقال أيضًا: "وليس ما اختلفوا فيه [أي: أهل الحديث] مما يقطع الألفة، ولا مما يوجب الوحشة، **لأنهم مجمعون على أصل واحد وهو القرآن كلام الله غير مخلوق في كل موضع، وبكل جهة، وعلى كل حال**"(4).

وقال أيضًا: "والقرآن لا يقوم بنفسه وحده كما يقوم المأكول بنفسه وحده، وإنما يقوم بواحدة من أربع: كتابة أو قراءة أو حفظ أو استماع.

---

(1) اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن للضياء المقدسي (ص: 32) المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد – الرياض، ط/ الأولى، 1409هـ 1989م.
(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1 / 198).
(3) تأويل مختلف الحديث (ص: 291-292) المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ط/ الثانية، 1419هـ.
(4) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية (ص: 57) المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، ط/ الأولى 1412هـ- 1991م.

فهو بالعمل في الكتابة قائم، والعمل خط وهو مخلوق، والمكتوب قرآن وهو غير مخلوق.

وهو بالعمل في القراءة قائم، والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، و المقروء قرآن وهو غير مخلوق.

وهو بالاستماع قائم في السمع، والاستماع عمل وهو مخلوق، والمسموع قرآن غير مخلوق"[(1)].

قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي

المتوفى: 280هـ

قال رحمه الله: "فهو [أي: القرآن] مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق"[(2)].

وقال أيضًا: "ولكنه [أي: القرآن] كلام الله وصفة من صفاته، **خرج منه كما شاء أن يخرج،** والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق"[(3)].

وقال أيضًا بعد أن ساق بعض الآثار: "فهذا ينبئك أنه **نفس كلام الله وأنه غير مخلوق**؛ لأ ن الله عز وجل لم يخلق كلامًا إلا على لسان مخلوق، فلو كان القرآن مخلوقا كما يزعم هؤلاء المعطلون كان إذًا من كلام المخلوقين، وكل هذه الروايات والحكايات والشواهد و الدلائل قد جاءت وأكثر منها في أنه غير مخلوق، **ثم إحاطة علم العلماء وعقول العقلاء بأن كلام الخالق لا يكون مخلوقا أبدًا**، إذا كان في دعواهم قبل أن يخلق الكلام منقوصًا مضطرا إلى الكلام حتى خلقه وكملت ربوبيته وتمت وحدانيته بمخلوق في دعواهم"[(4)].

وقال أيضًا في نقاشه مع الواقفة: "وإن كان عندكم هو [أي: القرآن] صفة الخالق وكلامه حقا ومنه خرج، **فلا ينبغي لمصل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشك في شيء من صفات الله وكلامه الذي خرج منه أنه غير مخلوق،** هذا واضح لا لبس فيه إلا على من جهل العلم أمثالكم"[(5)].

قول الحافظ أبي بكر بن أبي عاصم

(المتوفى: 287هـ)

قال رحمه الله: "والقرآن كلام الله تبارك وتعالى تكلم الله به ليس بمخلوق، ومن قال:

(1) المصدر السابق (ص: 63).
(2) نقض الإمام الدارمي على المريسي (1 / 569) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي،
ط/ الأولى 1418هـ - 1998م.
(3) المصدر السابق (2 / 899).
(4) الرد على الجهمية (ص: 192).
(5) المصدر السابق (ص: 194).

مخلوق ممن قامت عليه الحجة فكافر بالله العظيم"[1].

قول الإمام أبي العباس ابن سريج الشافعي
(المتوفى: 306هـ)

قال رحمه الله في سياقه لصفات الله تعالى وما يجب الإيمان به: "**وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات وبالسور، وكلامه لجبريل** والملائكة ولملك الأرحام ولملك الموت ولرضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمد صلى الله عليه وسلم، وللشهداء، وللمؤمنين عند الحساب، وفي الجنة، **وكون القرآن في المصاحف**"[2].

قول الإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري
(المتوفى: 310هـ)

قال رحمه الله: "فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا القرآن كلام الله وتنزيله، إذ كان من معاني توحيده، فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه **كلام الله غير مخلوق كيف كُتب، وحيث تُلي، وفي أي موضع قرئ، في السماء وُجد، وفي الأرض حيث حُفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوبًا، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا في حجر نقش أو في ورق خط، أو في القلب حفظ، وبلسان لفظ.**

فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنًا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك بقلبه أو أضمره في نفسه أو قاله بلسانه دائنًا به فهو بالله كافر حلال الدم بريء من الله و الله منه بريء، يقول الله عز وجل: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}، وقال وقوله الحق عز وجل {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ}، **فأخبر جل ثناؤه أنه في اللوح المحفوظ مكتوب، وأنه من لسان محمد مسموع، وهو قرآن واحد، من محمد مسموع، في اللوح المحفوظ مكتوب، وكذلك هو في الصدور محفوظ، وبألسن الشيوخ والشباب متلو.**

قال أبو جعفر: فمن روى عنّا أو حكى عنا أو تقول علينا فادّعى أنا قلنا غير ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله له صرفا ولا عدلا ، وهتك ستره وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة

---

(1) السنة لابن أبي عاصم (2 / 645) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/الأولى، 1400هـ..

(2) جزء فيه أجوبة عن أصول الدين لأبي العباس ابن سريج (ص: 74-80) تحقيق وتعليق: وليد العلي، دار البشائر الإسلامية.

ولهم سوء الدار"[1].

وقال أيضًا: "فلا شك أن من يزعم أن كلام الله يتحول بتلاوته إذا تلاه، وبحفظه إذا حفظه، أو بكتابه إذ كتبه محدثا مخلوقا، فبالله -تعالى ذكره- كافرٌ.

وكذلك القول فيه إن شك أنه غير مخلوق: مقروءا كان، أو محفوظا، أو مكتوبا"[2].

وقال أيضًا: "غير جائزٍ أن يتحول كلام الله عز وجل مخلوقا بقراءة قارئ، أو كتابة كاتبٍ، أو حفظ حافظٍ"[3].

قول إمام الأئمة محمد بن خزيمة

المتوفى: 311ه)

قال رحمه الله: "القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق"[4].

قول الإمام أبي جعفر الطحاوي

(المتوفى: 312هـ)

قال رحمه الله في عقيدته التي قال في أولها: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني: "وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى ب الحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية"[5].

(1) صريح السنة (ص: 18-19) تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، ط/ الأولى، 1405هـ.
(2) التبصير في معالم الدين (ص: 150) المحقق: علي بن عبد العزيز الشبل، دار العاصمة، ط/ الأولى 1416هـ - 1996م.
(3) المصدر السابق (ص: 150).
(4) سير أعلام النبلاء (14 / 379) مؤسسة الرسالة، ط/ الثالثة، 1405هـ 1985م.
(5) متن الطحاوية (ص: 40) تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/ الثانية، 1414هـ.

قول الإمام أبي محمد البربهاري
(المتوفى: 329هـ)

قال رحمه الله: "والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق، وهكذا قال مالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفقهاء قبلهما"[1].

قول القاضي أحمد بن كامل البغدادي
تلميذ الإمام ابن جرير الطبري (المتوفى: 350هـ)

سئل رحمه الله عمن قال القرآن الذي قاله الله: {لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، وقال: {فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ} غير مخلوق، وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق.

فقال: وهذا مذهب الناشئ [هو ابن شرشير وكان من رؤوس المعتزلة]، وهو كفر بالله العظيم، صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو». فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كُتب في الصحف والمصاحف قرآنا، فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ، فهو واحد، وهو غير مخلوق"[2].

قول الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجرّي
(المتوفى: 360هـ)

قال رحمه الله: "وكذلك من قال: إنّ هذا القرآن الذي يقرؤه الناس وهو في المصاحف: حكاية لما في اللوح المحفوظ، فهذا قول منكر، تنكره العلماء.

يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك، ويرد قولك، والسنة تكذبك وترد قولك. قال الله عز وجل: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلا مَ اللهِ} فأخبرنا الله عز وجل أنه إنما يستمع الناس كلام الله عز وجل، ولم يقل: حكاية كلام الله عز وجل.

وقال الله جل وعلا: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ} فأخبرنا جل وعلا أن السامع إنما يستمع القرآن، ولم يقل تبارك وتعالى: حكاية القرآن.

وقال سبحانه وتعالى: { إِنّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ} وقال عز وجل: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ}.

وقال جل وعلا: قُلْ أُوحِيَ إِلَيّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} الآية، ولم يقل عز وجل يستمعون حكاية القرآن، ولا قالت

(1) شرح السنة للبربهاري (ص: 41).
(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2 / 398).





الجن: إنا سمعنا حكاية القرآن كما قال من ابتدع بدعة ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب والسنة وبخلاف قول المؤمنين"[(1)].

وقال أيضًا: "فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله عز وجل، ويتعلموا القرآن، ويتعلموا أحكامه، فيحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويعملوا بمحكمه ، ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق.

فإن عارضهم إنسان جهمي فقال: مخلوق، أو قال: القرآن كلام الله عز وجل ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ. فحكمه أن يهجر ولا يكلم، ولا يصلى خلفه، ويحذر منه"[(2)].

قول أبي الشيخ الأصبهاني

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (المتوفى: 369هـ)

قال رحمه الله: "إنّ القرآن كلام الله تكلم به، فيه أمره ونهيه ووعده ووعيده، وذكر رحمته ونقمته، وعذابه وسخطه، وذكر النعيم والمنن، والأهوال والشدائد في الترغيب و الترهيب، بقوله الصادق وعلمه النافذ ومشيئته السابقة وحجته البالغة، وذكر سلطانه الدائم، وليس منها شيء مخلوق؛ لأنها كلها قوله من علمه الأزلي، من أوله إلى آخره كلام الله غير مخلوق، فالمنكر فيه كالشاك، والشك والإنكار فيه كفر، فالمنكر الجهمي و الشاك الواقفي، وهو كلامه في الأحوال كلها حيث تلي وتصرف في الدفتين بين اللوحين، وفي صدور الرجال، وحيث ما قرئ في المحاريب وغيرها، وحيث ما سمع أو حفظ، أو كُتب، أو تلي، منه بدا وإليه يعود، ومن زعم أن القرآن أو بعضه، أو شيئًا منه مخلوق، فلا يشك فيه عندنا وعند أهل العلم من أهل السنة والفضل والدين أنه كافر كفرا انتقل به عن الملة"[(3)].

وقال أيضًا: "فجبرائيل سمعه من الله عز وجل، والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبرائيل عليه السلام، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم سمعوا من النبي، ثم الأول فالأول هلم جرا إلى يومنا هذا، وبعدنا يكون كما كان قبلنا، وهو كلام الله غير مخلوق.

ومن زعم أنّ القرآن أو بعضه مخلوق أو شيء منه في حالة من الحالات بجهة من الجهات، فقد زعم أنّ جبرائيل سمع من الله مخلوقًا، وأدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مخلوقًا، وأدى النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته مخلوقًا، قال الله تعالى: {يُرِيدُونَ أن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ} وقال تعالى: {وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ}"[(4)].

---

(1) الشريعة (535-536/1) المحقق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن - الرياض – السعودية، ط/ الثانية، 1420هـ- 1999م.
(2) الشريعة (539/1).
(3) الحجة في بيان المحجة (1 /238- 239).
(4) المصدر السابق (1 /242).

قول الإمام الحافظ أبي بكر الإسماعيلي

(المتوفى: 371هـ)

قال رحمه الله: "ويقولون [أي: أهل السنة والحديث]: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه كيفما يصرف بقراءة القارىء له وبلفظه، ومحفوظًا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن - يريد به القرآن - فهو قد قال بخلق القرآن "[1].

قول الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري

(المتوفى: 380هـ)

قال رحمه الله: "إن مذهب أهل السنة والجماعة القول بأن القرآن كلام الله سبحانه، ووحيه وتنزيله، وأمره ونهيه غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وأنّ القرآن في صدورنا محفوظ، وبألسنتنا مقروء، وفي مصاحفنا مكتوب، وهو الكلام الذي تكلّم الله عز وجل به، ومن قال: إن القرآن بلفظي مخلوق، أو لفظي به مخلوق فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم"[2].

قول الإمام أبي حفص عمر بن شاهين

(المتوفى: 385هـ)

قال رحمه الله: "القرآن الذي أنزله على نبيه كلامه غير مخلوق على كل وجه، وكل حال، لا يداخلني في ذلك شك ولا ريب"[3].

---

(1) اعتقاد أئمة الحديث (ص: 59-60) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض، ط/الأولى، 1412هـ.
(2) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: 169) دراسة وتحقق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
(3) شرح مذاهب أهل السنة (ص: 318) تحقيق: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، 1415هـ.

قول الإمام ابن بطة

عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري (المتوفى: 387هـ)

قال رحمه الله: "القرآن كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وعلم من علمه، فيه أسماؤه الحسنى، وصفاته العليا، غير مخلوق كيف تصرف، وعلى كل حال، لا نقف، ولا نشك، ولا نرتاب"[1].

وقال أيضًا: "واعلموا رحمكم الله أن صنفًا من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم، وخبث آرائهم، وقبيح أهوائهم، أن القرآن مخلوق، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها، تمويها وبهرجة على العامة، ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قل علمه، وضعفت نحيزته، فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذا حكاية لذلك، فما نقرؤه نحن حكاية لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقة، فدققوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك، وأدق مذهب، وأخفى وجه، فلم يخف ذلك بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء، حتى بهرجوا ما دلسوا، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه، فظهر للخاصة و العامة كفرهم وإلحادهم، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع القبيح منه الشيخ الصالح، والإمام العالم العاقل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، وكان بيان كفرهم بينا واضحا في كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد كذبهم القرآن والسنة بحمد الله، قال الله عز وجل: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ} ولم يقل: حتى يسمع حكاية كلام الله.

وقال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ}، فأخبر أن السامع إنما يسمع إلى القرآن، ولم يقل: إلى حكاية القرآن. وقال تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً }، وقال عز وجل: وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ}...

ومثل هذا في القرآن كثير، من تدبره عرفه.

وجاء في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة والتابعين، وفقهاء المسلمين، رحمة الله عليهم أجمعين، ما يوافق القرآن ويضاهيه، والحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قريشا منعتني أن أبلغ كلام ربي» ولم يقل حكاية ك
لام ربي.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ولم يقل: من تعلم حكاية القرآن.

(1) الإبانة الكبرى (5 / 345-346).

وقال «مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن تعاهدها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو».

وقال الله تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} فنهى أن يمس المصحف إلا طاهر، لأنه كلام رب العالمين، فكل ذلك يسميه الله عز وجل قرآنا، ويسميه النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا، ولا يقول: حكاية القرآن، ولا حكاية كتاب الله، ولا حكاية كلام الله.

وقال عبد الله بن مسعود: إن هذا القرآن كلام الله فلا تخلطوا به غيره. وقال عبد الله أيضًا: تعلموا كتاب الله واتلوه، فإن لكم بكل حرف عشر حسنات.

فهذا ونحوه في القرآن والسنن، وقول الصحابة والتابعين، وفقهاء المسلمين، ما يدل العقلاء على كذب هذه الطائفة من الجهمية الذين احتالوا ودققوا في قولهم: القرآن مخلوق.

ولقد جاءت الآثار عن الأئمة الراشدين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة للمسترشدين، وأنسا لقلوب العقلاء من المؤمنين، مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه، مما فيه دلالة على أن ما يقرؤه الناس ويتلونه بألسنتهم هو القرآن الذي تكلم الله به، واستودعه اللوح المحفوظ، والرق المنشور، حيث يقول الله تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}، وقوله تعالى: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ}"[1].

وقال أيضًا بعد أن ذكر جملة من الأحاديث والآثار: "ففي هذه الأحاديث بيان كذب من زعم أن القرآن لا يكون في صدور المسلمين وقلوبهم، فالمنكر لذلك ضال مبتدع"[2].

قول الإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي زَمَنِين المالكي
(المتوفى: 399)

قال رحمه الله: "ومن قول أهل السنة: أن القرآن كلام الله وتنزيله، ليس بخالق ولا مخلوق، منه تبارك وتعالى بدأ، وإليه يعود"[3].

(1) الإبانة الكبرى (5/ 317- 321).
(2) المصدر السابق (5/ 371).
(3) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: 82) تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط/ الأولى، 1415هـ.

قول الإمام أبي حامد الإسفراييني
(المتوفى: 406هـ)

قال رحمه الله: "مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعًا من الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، فما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا ومحفوظًا ومنقوشًا كل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق"[1].

قول الحافظ أبي القاسم هبة الله اللالكائي
(المتوفى: 418هـ)

قال رحمه الله: "سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم، وأمره أن يتحدى به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على الحقيقة متلو في المحاريب، مكتوب في المصاحف، محفوظ في صدور الرجال، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب، بل هو صفة من صفات ذاته، لم يزل به متكلما، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"[2].

وقال أيضًا بعد أن ساق أقوال جماعة من السلف في المنع من إطلاق "لفظي بالقرآن مخلوق": "فرجع كلام هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم في أن القرآن مسموع من الله على الحقيقة، وحين يقرؤه القارئ فلا يكون من لفظ القارئ القرآنُ ككلام الآدميين حين يلفظ به فيكون مخلوقا، وكلام الله لا يشبه كلامهم، لأنه غير مخلوق"[3].

---

(1) نقلَ قول أبي حامد هذا أبو الحسن الكرجي في كتابه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول، نقلا ً من كتاب شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص: 57-58) تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد – الرياض، ط/ الأولى، 1415هـ.
(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2 / 364).
(3) المصدر السابق (2 / 390).

قول الخليفة القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر
(المتوفى: 422هـ)

جاء في الاعتقاد القادري"[1]: "وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله فهي صفة حقيقية لا مجازية، ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق، تكلم به تكليماً، وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه، فتلا جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم، وتلاه محمد على أصحابه، وتلاه أصحابه على الأمة، ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقاً؛ لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به، فهو غير مخلوق بكل حال، متلواً ومحفوظاً ومكتوباً ومسموعاً"[2].

قول الحافظ أبي نعيم الأصبهاني
(المتوفى: 430هـ)

قال رحمه الله: "طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه...وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق، وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوًا ومحفوظًا ومسموعًا ومكتوبًا وملفوظًا كلام الله حقيقة"[3].

(1) قال الحافظ ابن الجوزي في المنتظم (8/ 109): "أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء، قال: أخرج الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أبو جعفر ابن القادر بالله في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة الاعتقاد القادري الذي ذكره القادر، فقرىء في الديوان وحضر الزهاد والعلماء، وممن حضر الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني، فكتب خطه تحته قبل أن يكتب الفقهاء، وكتب الفقهاء خطوطهم فيه أن هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فقد فسق وكفر". وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (12 / 118): "وفي يوم النصف من جمادى الآخرة [أي: من سنة 460هـ] قرئ الاعتقاد القادري الذي فيه مذهب أهل السنة، والإنكار على أهل البدع".

(2) الاعتقاد القادري (ص: 247) دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 18، ع 39، ذو الحجة 1427هـ.

(3) العلو للعلي الغفار (ص: 243).






قول الإمام الحافظ أبي نصر السجزي
(المتوفى: 444هـ)

قال رحمه الله: "عند المعتزلة أن الذي تحويه دفتا المصحف قرآن، وكذلك ما وعته الصدور، وكذلك ما يتحرك به لسان القارئ، وكل ذلك مخلوق.

وعند أهل السنة أن ذلك قرآن غير مخلوق.

وعند الأشعري أنه مخلوق وليس بقرآن، وإنما هو عبارة عنه. وكذلك كثير من مذهبه يقول في الظاهر بقول أهل السنة مجملا ً، ثم عند التفسير والتفصيل يرجع إلى قول المعتزلة، فالجاهل يقبله بما يظهره، والعالم يجهره لما منه يخبره، والضرر بهم أكثر منه بـ المعتزلة لإ ِظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة، وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق. نسأل الله السلامة من كل برحمته"[1].

وقال أيضًا: "والكلابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة، والذب عن السنة وأهلها، وقالوا في القرآن وسائر الصفات ما ذكرنا بعضه، وقولهم في القرآن حيرة، يدعون قرآنًا ليس بعربي وأنه الصفة الأزلية، وأما هذا النظم العربي فمخلوق عندهم"[2].

قول شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني
(المتوفى: 449هـ)

قال رحمه الله: "ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه، ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي ينزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيراً ونذيرًا، كما قال عز من قائل: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}، وهو الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، كما أخبر به في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى كلامه عز وجل، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: «أتمنعوني أن أبلغ كلام ربي».

وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف، كيف ما تصرف بقراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تلي، وفي أي موضع قرئ وكتب في مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم وغيرها كله كلام الله جل جلاله غير مخلوق"[3].

---

(1) رسالة الحافظ أبي نصر السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: 278) المحقق: محمد باكريم باعبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/ الثانية، 1423هـ2002م.
(2) المصدر السابق (ص: 273).
(3) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: 165-166) دراسة وتحقق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة

قول الإمام ابن حزم الظاهري
(المتوفى: 456هـ)

قال الإمام ابن حزم: "مع أنّ قولهم [أي: الأشعرية] ليس لله تعالى إلا كلام واحد قول أحمق لا يعقل ولا يقوم به برهان شرعي، ولا تشكل في هاجس، ولا يوجبه عقل، إنما هو هذيان محض...

وقالوا كلهم: إن القرآن لم ينزل به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، وإنما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن كلام الله، وأن القرآن ليس عندنا البتة إلا على هذا المجاز، وأن [ما] نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة، ولا شيء منه كلام الله البتة، بل شيء آخر، وإن كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل...

وقال عليه السلام «الذي يقرأ القرآن مع السفرة الكرام البررة»، ونهيه صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، إلى إجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول: حَفظ فلان القرآن، وقرأ فلان القرآن، وكتب فلان القرآن في المصحف، وسمعنا القرآن من فلان، وكلام الله تعالى ما في المصحف من أول أمّ القرآن إلى آخر قل أعوذ برب الناس"[1].

للنشر والتوزيع.

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل (4 / 159-160) مكتبة الخانجي - القاهرة.

قول أبي الفتح الشهرستاني الأشعري
(المتوفى: 458هـ)

قال رحمه الله: "قالت السلف والحنابلة: **قد تقرر الاتفاق على أنّ ما بين الدفتين كلام الله، وأن ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله، فيجب أن يكون الكلمات والحروف هي بعينها كلام الله**، ولما تقرر الاتفاق على أنّ كلام الله غير مخلوق، فيجب أن تكون الكلمات أزلية غير مخلوقة.

ولقد كان الأمر في أول الزمان على قولين: أحدهما: القدم. والثاني: الحدوث.

والقولان مقصوران على الكلمات المكتوبة والآيات المقروءة بالألسن، فصار الآن إلى قول ثالث وهو حدوث الحروف والكلمات، وقدم الكلام والأمر الذي تدل عليه العبارات،...

فكانت السلف على إثبات القدم والأزلية لهذه الكلمات، دون التعرض لصفة أخرى وراها.

وكانت المعتزلة على إثبات الحدوث والخلقية لهذه الحروف والأصوات دون التعرض لأ مر وراها.

فأبدع الأشعري قولا ً ثابتاً وقضى بحدوث الحروف وهو خرق الإجماع، وحَكمَ بأنّ ما نقرأه كلام الله مجازاً لا حقيقة، وهو عين الابتداع، فهلا قال: ورد السمع بأن ما نقرأه ونكتبه كلام الله تعالى دون أن يتعرض لكيفيته وحقيقته كما ورد السمع بإثبات كثير من الصفات من الوجه واليدين إلى غير ذلك من الصفات الخبرية.

ولا يغفل عاقل عن مذهب السلف وظهور القول في حدوث الحروف؛ فإن له شأناً، وهم يسلِمون الفرق بين القراءة والمقروء، والكتابة والمكتوب، ويحكمون بأنّ القراءة التي هي صفتنا وفعلنا غير المقروء الذي ليس هو صفة لنا ولا فعلنا، غير أن المقروء بالقراءة قصص وأخبار وأحكام وأوامر، وليس المقروء من قصة آدم وإبليس هو بعينه المقروء من قصة موسى وفرعون، وليس أحكام الشرائع الماضية هي بعينها أحكام الشرائع الخاتمة، فلا بد إذاً من كلمات تصدر من كلمة، وترد على كلمة، ولا بد من حروف تتركب منها الكلمات، وتلك الحروف لا تشبه حروفنا، وتلك الكلمات لا تشبه كلامنا كما ورد في حق موسى عليه السلام سمع كلام الله كجر السلاسل، وكما قال المصطفى صلوات الله عليه في الوحي «أحياناً يأتيني كصلصلة الجرس، وهو أشد عليّ، ثم يفصم عني وقد وعيت ما قال والله أعلم"[1].

(1) نهاية الإقدام في علم الكلام (ص: 313) وما بعدها.

تنبيه: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فبعض هذا القول الذي ذكره الشهرستاني عن السلف منقول بعينه عن السلف مثل إنكارهم على من زعم أنّ الله خلق الحروف، وعلى من زعم أن الله لا يتكلم بصوت، ومثل تفريقهم بين صوت القارئ وبين الصوت الذي يسمع من الله، ونحو ذلك، فهذا كله موجود عن السلف والأئمة، وبعض ما ذكره من هذا القول ليس هو معروفًا عن السلف والأئمة مثل إثبات القدم والأزلية لعين اللفظ المؤلف المعين". درء تعارض العقل والنقل (2 / 323).

قول أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي
(المتوفى: 486هـ)

قال رحمه الله: "وأنّ ما المصاحف وصدور الرجال وألواح الصبيان، وفي اللوح المحفوظ وغير ذلك، كلام الله تعالى، وأنّ القرآن منظور لأعيننا، محفوظ في قلوبنا، ومسموع بآذننا، ومخطوط بأيدينا.

وقالت الأشاعرة بخلاف ذلك كله حتى إنهم قالوا: ليس في المصحف ولا في صدور الرجال ولا في ألواح الصبيان ولا في اللوح المحفوظ قرآن، وأنّ جميع ذلك لديهم مخلوق"[1].

وقال أيضًا: "الأمة اجتمعت على أن كلام الله منزل من عنده، وأنه هذا الذي في أيدينا، وكل قول خالف الإجماع لم يقبل من قائله ولا يلتفت إليه"[2].

وقال أيضًا: "دليل آخر: هو أن المسلمين كلهم أجمعوا على أنّ ما في الصدور قرآن، وما في المصحف قرآن، حتى إنهم يقولون بعضهم لبعض: وحق ما في صدرك من كلام الله تعالى، وكذلك يقولون: وحق ما في المصحف من كلام الله تعالى.

وهذا إجماع منهم على أن ما في المصحف وما في الصدور هو القرآن.

دليل آخر: وهو أنّ فقهاء المسلمين كلهم أجمعوا على أنّ ما في الصدور القرآن حتى أنهم أجمعوا على أنّ من حلف بما في المصحف وخالفه يلزمه الكفارة، ولو كان مخلوقًا لما وجبت عليه الكفارة"[3].

---

(1) التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل أحمد بن حنبل (ص: 98-99) تحقيق: يوسف الصمعاني، دار المأثور.
(2) المصدر السابق (ص: 70).
(3) المصدر السابق (ص: 101-102).

قول الحافظ العارف شيخ الصوفية أبي منصور الأصبهاني

معمر بن أحمد (المتوفى: 489هـ)

قال رحمه الله: "وإن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله، تكلم به، وهو غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله جهمي،...والقرآن حيثما تلي وقرئ وسُمِع وكُتب، وحيثما تصرف فهو غير مخلوق"[1].

قول القاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى الفراء

(المتوفى: 526هـ)

قال رحمه الله: "والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يُتلى في أي موضع كان"[2].

قول الحافظ أبي القاسم التيمي الأصبهاني

الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)

قال رحمه الله: "قال أصحاب الحديث وأهل السنة: إن القرآن المكتوب الموجود في المصاحف، والمحفوظ الموجود في القلوب، هو حقيقة كلام الله عز وجل، بخلاف ما زعم قوم أنه عبارة عن حقيقة الكلام القائم بذات الله عز وجل ودلالة عليه، والذي هو في المصاحف محدث وحروف مخلوقة.

ومذهب علماء السنة وفقهائهم أنّه الذي تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله، وأدى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلّم، وتحدى به النبي صلى الله عليه وسلم، وجعله الله عز وجل دلالة على صدق نبوته ومعجزة، وأدى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة رضوان الله عليهم حسب ما سمعه من جبريل عليه السلام، ونقله السلف إلى الخلف قرنا بعد قرن"[3].

وقال أيضًا بعد أن ذكر جماعة كثيرة من أئمة السلف وعلمائهم، منهم أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبا عبيد القاسم بن سلام ومصعب الزبيري ومحمد بن المثنى ويعقوب الدورقي ومحمد بن أسلم الطوسي وهارون الحمال ومحمد بن يحيى الذهلي وأبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة وأبو عبد الله ابن منده: قال: "**فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعًا أنّ القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفًا حرفًا في جميع أحواله، حيث قُرئ وكُتب وسُمع**"[4].

وقال أيضًا: "فصل في بيان أنّ المتلو، والمكتوب، والمسموع، من القرآن كلام الله عز

---

(1) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصفهاني (1/ 248).
(2) الاعتقاد لابن أبي يعلى (ص: 24) المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء ، ط/ الأولى، 1423هـ - 2002م.
(3) الحجة في بيان المحجة (1/ 400).
(4) المصدر السابق (1/ 373).

وجل الذي نزل به جبريل - عليه السلام من عند الله عز وجل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم قَالَ الله تعَالى: {الحَمْدُ لِلهِ الذِي أنزَلَ على عَبده الكتاب}، وَقَالَ تعَالى: {هُوَ الذِي أنزَلَ عَليْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَات محكمات}، وَقَالَ: {وَكَذَلِكَ أنزَلنَاهُ قُرْآنًا عَرَبيا}، وَقَالَ: {فَأَجره حَتّى يسمع كَلَام الله}"[1].

وقال أيضًا: "والقرآن كلام الله غير مخلوق، وكل كتاب أنزله الله على أنبيائه من التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وشيث عليهم السلام كلام الله غير مخلوق تكلم به كما شاء من غير كيفية، ولا طريق لنا إلى معرفة كيفية ذلك إنما علمنا أنه كلام تكلم به، لأنه أخبرنا تعالى بذلك فقال {وَكلمَ اللهُ مُوسَى تكلِيماً}، وَقَالَ {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي}"[2].

وقال أيضًا: "قال الله عز وجل: {ألم، والمص، والمر، وحم عسق، وكهيعص} وهذه كلها حروف تكلم الله بها، والكلام إنما هو حروف متقطعة فإذا جمعت كانت كلاما، فإذا كانت الجملة غير مخلوق فتفصيله كيف يكون مخلوقًا؟!"[3].

قول الإمام أبي البيان محمد بن محفوظ السلمي

شيخ الفقراء البيانية (المتوفى: 551هـ)

ساق الحافظ الذهبي بسنده إلى أبي المعالي أسعد بن المنجا قال كنت يوما عند الشيخ أبي البيان رحمه الله تعالى، فجاءه ابن تميم الذي يدعى الشيخ الأمين، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك. الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله كذا، وقال رسوله كذا، وسرد الشيخ الآيات والأخبار.

وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن ّ القرآن معنى في النفس؟ قلتم: قال الأخطل: إن الكلام لفي الفؤاد. إيش هذا الأخطل نصراني خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله، وتركتم الكتاب والسنة"[4].

قول أبي أحمد بن الحسين الشافعي

المعروف بابن الحداد

قال رحمه الله: "الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه اعتماده، ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصدر الأول من علماء السلف وأئمتهم الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من المسلمين، وذلك أن يعتقد العبد ويقر ويعترف بقلبه ولسانه أن الله واحد أحد،...

وأن القرآن كلام الله رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين

(1) المصدر السابق (2/ 173).
(2) المصدر السابق (2/ 312).
(3) المصدر السابق (2/ 314).
(4) العلو للعلي الغفار (ص: 265-266).

صلى الله عليه وآله وسلم، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا، وأنه غير مخلوق، وأن السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي عجزت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ليس بمخلوق كما قال المعتزلة، ولا عبارة كما قال الكلابي.

وأنه المتلو بالألسنة، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المسموع لفظه، المفهوم معناه، لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآلات، ولا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات، أنزله إذا شاء ويرفعه إذا شاء، وهذا معنى قول السلف منه بدأ وإليه يعود"[(1)].

قول الإمام يحيى ابن أبي الخير العِمراني

شيخ الشافعيين باليمن (المتوفى: 558هـ)

قال رحمه الله: "القرآن عند أصحاب الحديث هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن العربي، السور والآيات، المتلو باللسان، و المسموع بالآذان، المعقول بالأذهان، المحفوظ في الصدور، المكتوب بالمصاحف بـ السطور، له أول وآخر وبعض، فمن قال بخلقه فهو كافر كفراً يخرجه عن الملة"[(2)].

وقال أيضًا: "وادعت الأشعرية قرآنًا وكلامًا لله لا يعقل [أي: المعنى النفسي]، ولم يسبقهم إلى هذا القول أحد من أهل الملل والنحل، فردُهم على المعتزلة بخلق القرآن تمويه وتستر بقول أصحاب الحديث، وهو مذهب مسقف باطنه الاعتزال وظاهره التستر"[(3)].

وقال أيضًا: "الأشعرية قالوا: كلام الله الحقيقي هو معنى قائم في نفسه لا يفارقه، لا يدخل كلامه النظم والتأليف والتعاقب، ولا يكون بحرف وصوت، ولا يتكلم الله بالعربية ولا بغيرها من اللغات، وليس له أول ولا آخر ولا بعض، بل هو شيء واحد لم ينزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا على أحد من الأنبياء، ولا يتلى ولا يكتب ولم يسمعه أحد إلا موسى عليه السلام، وهذه السور والآيات عبارة وحكاية عن كلام الله وتسمى قرآناً، وكذلك التوراة عبارة عن كلام الله بلغه موسى قومه، والإنجيل عبارة عن كلام الله بلغه عيسى قومه، فادّعوا أن كلام الله غير القرآن، وأن القرآن غير كلام الله. فقولهم إن القرآن غير مخلوق تلاعب وخُلف من الكلام.

والدليل على أن هذا القرآن يسمى كلام الله قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ}، ولا خلاف أنه أراد حتى يسمع منك هذا القرآن، فإن قبله ودخل في الإسلام فهو منكم، وإلا فأبلغه مأمنه. ومن الدليل على ذلك أيضاً قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ}، ومعلوم أن المشركين لا سبيل لهم إلى سماع ما في نفس الله من الكلام ولا إلى تبديله. فتقرر بهذا أن المراد بهذا كله هو القرآن المتلو المسموع.

ويدل على ما قلناه قوله تعالى: {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ

---

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (2 / 175-178) تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
ط/ الأولى، 1408هـ 1988م.
(2) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (2/ 554) تحقيق: د. سعود الخلف، دار أضواء السلف - الرياض - السعودية.
(3) المصدر السابق (2/ 583).

بَعْدِ مَا عَقَلُوه}، والمراد بكلام الله في هذه الآية التوراة، ويدل على هذا أن المتلو يسمى كلام الله قوله تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} الآية إلى قوله تعالى: {لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ}، أي لا تغيير لما وعد الله أولياءه من كريم ثوابه.

وأما الدليل على أن هذا المتلو يسمى قرآنًا فقوله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ}.

فالذي تحدى الله ُ العرب أن يأتوا بمثله وجعله معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم وأخبر أنهم لا يأتون بمثله هو هذا القرآن والسور والآيات، فأما ما في نفس الباري من الكلام فلا سبيل للعرب، ولا لأحد من الخلق إلى سماعه، ولا إلى معارضته.

ويدل على ما قلنا قوله تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغ}، فقال: {هَذَا الْقُرْآنُ} و(هذا) إشارة إلى شيء موجود مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما في نفس الباري ليس بموجود معه، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنذرهم بما يتلى في هذه السور والآيات"[1].

وقال أيضًا: "**والأشعرية قدّموا رِجْلا ً إلى الاعتزال وَوَضَعوها حيث وضعت المعتزلة أرْجُلَهم، وأموا بالرّجْل الأخرى إلى حيث وضع أهل الحديث أرجلهم، وهذا مثال عقلي يفقهه مَن فهم قولهم"**[2].

وقال أيضًا: "إجماعُ السلف أن لا قرآن إلا هذا المسموع المتلو الذي جعله الله معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاهدًا على صدقه وعلق عليه الأحكام فقال: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}، والعرب لا تشير بقولهم "هذا" إلا إلى شيء موجود، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي"[3].

وقال أيضًا في الجواب عن قول الغزالي بأن القرآن اسم مشترك بين الصفة القديمة وبين العبارات الدالة عليه: "لا نسلِم أن المراد بالقرآن وبقول الله وبكلام الله في جميع الإطلاقات إلا هذا المسموع المفهوم المتلو.

والدليل على ذلك نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة والعقل، أما الكتاب فقوله تعالى: {قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ}، وقال في آية أخرى {قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ}، وقال في آية أخرى: {قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}، وقال في ثلاث آيات من البقرة: {قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ}، ولا يجوز أن يقال: قال الله، ما لم يقله حقيقة...

وأما الإجماع فإن أحدا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء إلى أن حدث ابن كلاب والأشعري ومن تابعهما أطلقوا اسم القرآن على هذه السور والآيات، وقالوا من قال بخلقه فهو كافر، وقد كان حدث الكلام في خلقه، ولا يعرف أحدٌ القرآن القائم بذات الله حتى أحدث ذلك ابنُ كلاب...

---

(1) المصدر السابق (2/ 554-556).
(2) المصدر السابق (2/ 595).
(3) المصدر السابق (2/ 596).

وقد بيّنا أنّ القرآن والسنة والإجماع دل كل واحد منهما أنّ القرآن هو هذه السور والآيات دون ما تدعي الأشعرية بعقولهم وتأويلهم الذي يؤدي إلى خلاف ذلك"[1].

وقال أيضًا بعد أن ساق أقوال جماعة من أئمة السلف في أن القرآن غير مخلوق، وتكفير من قال بخلقه: "فهؤلاء الأئمة نقلة الأخبار والآثار الذين شهروا بالعلم والفضل، ولو تتبعت ذكر من قال بهذا أو صرح بكفر من قال بخلق القرآن **وبكفر من قال بأن هذا المتلو عبارة عن القرآن** لطال الكتاب، وفيمن ذكرته منهم مقنع"[2].

قول الإمام العارف عبد القادر الجيلاني (المتوفى: 561هـ)

قال رحمه الله: "ونعتقد أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم...وقال عز وجل: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كلا مَ اللهِ}، **وكلام الله تعالى هو القرآن غير مخلوق كيفما قرئ وتلي وكتب**، وكيفما تصرفت به قراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، هو كلام الله وصفة من صفات ذاته...

وهو كلام الله في صدور الحافظين وألسن الناطقين وفي أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الإسلام وألواح الصبيان حيثما رؤي ووُجد.

فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته...فهو كافر بالله العظيم"[3].

وقال أيضًا: "وهذه الآيات والأخبار تدل على أنّ كلام الله عز وجل صوت لا كصوت الآدميين، كما أن علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين، كذلك صوته.

وقد نص الإمام أحمد رحمه الله تعالى على إثبات الصوت في رواية جماعة من الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين **خلاف ما قالت الأشعرية من أنّ كلام الله تعالى معنى قائم بنفسه**، والله حسيب كل مبتدع ضال مضل"[4].

---

(1) المصدر السابق (2/ 597- 599).
(2) المصدر السابق (2/ 571-572).
(3) الغنية لطالبي طريق الحق (1/ 127-128) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/الأولى، 1417هـ.
(4) المصدر السابق (1/ 131).







قول الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي
(المتوفى: 597)

قال رحمه الله: "وكان [أي: أبو الحسن الأشعري] على مذهب المعتزلة زمانا طويلا، ثم عنّ له مخالفتهم وأظهر مقالة خبطت عقائد الناس، وأوجبت الفتن المتصلة، وكان الناس **لا يختلفون أن هذا المسموع كلام الله وأنه نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم،...**

فوافق الأشعريُ المعتزلةَ في أن هذا مخلوق، وقال: ليس هذا كلام الله، إنما كلام الله صفة قائمة بذاته، ما نزل ولا هو مما يسمع، وما زال منذ أظهر هذا خائفا على نفسه لخلافه أهل السنة حتى أنه استجار بدار أبي الحسن التميمي حذرًا من القتل، ثم نبغ أقوام من السلاطين فتعصبوا لمذاهبه، وكثر أتباعه، حتى تركتِ الشافعيةٌ معتقدَ الشافعي ودانوا بقول الأشعري"[1].

قول الحافظ عبد الغني المقدسي
(المتوفى: 600هـ)

قال رحمه الله: "والقرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله، **والمسموع من القارئ كلام الله عز وجل**، قال عز وجل: {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ}، وإنما سمعه من التالي...

وأجمع أئمة السلف والمقتدي بهم من الخلف على أنه غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر...

ونعتقد أنّ الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عين كلام الله عز وجل **لا حكاية ولا عبارة... فمن لم يقل إنّ هذه الأحرف عين كلام الله عز وجل فقد مرق من الدين وخرج عن جملة المسلمين**"[2].

قول موفق الدين ابن قدامة
(المتوفى: 620هـ)

قال رحمه الله: "**نعتقد أنّ القرآن كلام الله وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة أولها سورة الفاتحة وآخرها المعوذات، وأنه سور وآيات وحروف وكلمات متلو مسموع مكتوب**، وعندهم [أي: الأشعرية] أن هذه السور والآيات ليست بقرآن وإنما هي عبارة عنه وحكاية، وأنها مخلوقة، وأن القرآن معنى في نفس الباري، وهو شيء واحد لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتعدد، ولا هو شيء ينزل ولا يتلى ولا يسمع ولا يكتب، وأنه ليس في

---

(1) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (14 / 29) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، 1412هـ - 1992م.
(2) عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ص: 63- 70) المحقق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، 1411هـ.





المصاحف إلا الورق والمداد"[1].

وقال أيضًا: "واتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يكن القرآن الذى دُعوا إلى القول بخلقه سوى هذه السور التي سماها الله قرآنًا عربيًا وأنزلها على رسوله عليه السلام، ولم يقع الخلاف في غيرها البتة، وعند الأشعري أنها مخلوقة، فقوله قول المعتزلة لا محالة إلا أنه يريد التلبيس فيقول في الظاهر قولاً يوافق أهل الحق ثم يفسره بقول المعتزلة"[2].

وقال أيضًا: "والأمة مجمعة على أن هذا القرآن الذي لا تصح الصلاة الا به، ولا تصح الخطبة إلا بآية منه، ولا يقرأه حائض ولا جنب.

ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة فقال أهل الحق: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقالت المعتزلة هو مخلوق لم يكن اختلافهم إلا في هذا الموجود دون ما في نفس الباري مما لا يدرى ما هو ولا نعرفه، ولما أمر الله تعالى بترتيل القرآن بقوله سبحانه {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} لم يفهم منه المسلمون إلا هذا الموجود"[3].

قول العلامة أحمد بن إبراهيم، عماد الدين الواسطي الصوفي

المعروف بابن شيخ الحزامية (المتوفى: 711هـ)

قال رحمه الله: "فإن الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد بجميع حروفه فقال تعالى{المص} وَقَالَ {ق وَالْقُرْآنِ المجيد}"[4].

وقال أيضًا: "فإن قيل هذا الذي يقرؤه القارئ هو عين قراءة الله وعين تكلمه هو؟

قلنا: لا بل القارئ يؤدي كلام الله، والكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مؤديا مبلغا"[5].

(1) المناظرة في القرآن (ص: 17-18) المحقق: عبد الله يوسف الجديع، مكتبة الرشد – الرياض، ط/ الأولى، 1409هـ.
(2) المصدر السابق (ص: 47).
(3) المصدر السابق (ص: 30-31).
(4) النصيحة في صفات الرب جل وعلا (ص: 26) المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/ الثانية، 1394ه.
(5) المصدر السابق (ص:27-28).

قول شيخ الإسلام ابن تيمية
(المتوفى: 728هـ)

قال رحمه الله: "وقال أئمة السنة: القرآنُ كلام الله تعالى غير مخلوق، حيث تلي وحيث كُتب"[1].

وقال أيضًا: "ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أنّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلِم بـ القرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه"[2].

وقال أيضًا: "ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأنّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تعالى تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة؛ فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قـ اله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا. وهو كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف"[3].

وقال أيضًا: "فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه، سمعه منه جبريل، وبلغه عن الله إلى محمد، ومحمد سمعه من جبريل وبلغه إلى أمته، فهو كلام الله حيث سمع وكتب وقرئ، كما قال تعالى {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كلا ـمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}"[4].

---

(1) مجموع الفتاوى (3 / 402).
(2) المصدر السابق (12/ 37).
(3) المصدر السابق (3/ 144).
(4) المصدر السابق (12/ 566).

قول الحافظ أبي عبد الله الذهبي

المتوفى: 748هـ

قال رحمه الله: "وجاء من بعده [أي: داود الظاهري] طائفة من أهل النظر، فقالوا: كلام الله معنى قائم بالنفس، وهذه الكتب المنزلة دالة عليه، ودققوا وعمقوا، فنسأل الله الهدى واتباع الحق، **فالقرآن العظيم حروفه ومعانيه وألفاظه كلام رب العالمين**"[(1)].

وقال أيضًا: "**فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق**. وبهذا ندين الله تعالى، وبدّعوا من خالف ذلك.

وذهبت الجهمية، والمعتزلة، والمأمون، وأحمد بن أبي دؤاد القاضي، وخلق من المتكلمين، والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق، وقالوا: الله خالق كل شيء، والقرآن شيء.

وقالوا: تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم. وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك. نسأل الله السلامة في الدين.

ثم نشأت طائفة، فقالوا: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة - يعنون: تلفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له، ونحو ذلك - وهو حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث، وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم، وثبت عنه أن قال: اللفظية جهمية...

وأما البخاري، فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلتُ: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله، غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب (أفعال العباد) مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم.

ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلابية والأشعرية وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وإنما هذا المنزل حكايته وعبارته، ودال عليه.

وقالوا: هذا المتلو معدود متعاقب، وكلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب ولا التعدد، بل هو شيء واحد، قائم بالذات المقدسة. واتسع المقال في ذلك، ولزم منه أمور وألوان، تركها - والله - من حسن الإيمان. وبالله نتأيد"[(2)].

وقال أيضًا: "**مذهب السلف وأئمة الدين أنّ القرآن العظيم المنزل كلام الله تعالى غير مخلوق**"[(3)].

وقال أيضًا: "يكفي المسلم أن يؤمن بالقرآن العظيم جل منزله أنه كلام الله غير مخلوق، **وأنه عين ما تكلم به منشيه ومبتديه عز وجل**، مع اعترافنا بأن تلاوتنا له وأصواتنا

---

(1) سير أعلام النبلاء (13 / 101) مؤسسة الرسالة، ط/ الثالثة، 1405هـ 1985م.
(2) المصدر السابق (11 / 510-511).
(3) المصدر السابق (12 / 290).

وتلفظنا به مخلوق، وتكلمُ الرب به صفة من صفاته التي من لوازم ذاته المقدسة، فلا نعلم كيفية ذلك، وكلمات الله لا تنفد، ولو كان البحر مدادا لها ويمده من بعده سبعة أبحر، فكلامه من علمه، وعلمه لا يتناهى، فلا نحيط بشيء من علمه إلا بما شاء"[1].

وقال أيضًا: "ويكفي المرء أن يؤمن بأن القرآن العظيم كلام الله ووحيه وتنزيله على قلب نبيه، وأنه غير مخلوق، ومعلوم عند كل ذي ذهن سليم أن الجماعة إذا قرؤوا السورة أنهم جميعهم قرؤوا شيئًا واحدًا، وأن أصواتهم وقراءاتهم وحناجرهم أشياء مختلفة، فالمقروء كلام ربهم، وقراءتهم وتلفظهم ونغماتهم متباينة"[2].

وقال أيضًا: "والقراءة والتلفظ: من كسب القارئ، **والمقروء الملفوظ هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق**"[3].

(1) العلو للعلي الغفار (ص: 266).
(2) سير أعلام النبلاء (177/12).
(3) المصدر السابق (39/14).

قول الحافظ ابن القيم

المتوفى: 751هـ

قال رحمه الله: "وقد دلت النصوص النبوية أنه متكلم إذا شاء بما شاء، وأن كلامه يسمع.

وأن القرآن العزيز الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات عين كلامه حقا، لا تأليف ملك ولا بشر، وأنه سبحانه الذي قاله بنفسه: {المص}، {حم عسق}، {كهيعص}، وأن القرآن **جميعه - حروفه ومعانيه- نفس كلامه الذي تكلم به، وليس بمخلوق ولا بعضه قديما** وهو المعنى، وبعضه مخلوق وهو الكلمات والحروف، ولا بعضه كلامه وبعضه كلام غيره، ولا ألفاظ القرآن وحروفه ترجمة ترجم بها جبرائيل أو محمد عليهما السلام عما قام بـ الرب من المعنى من غير أن يتكلم الله بها.

بل القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، تكلم الله به حقيقة، والقرآن اسم لهذا النظم العربي الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عن رب العالمين. فللرسولين منه مجرد التبليغ والأداء، لا الوضع والإنشاء، كما يقول أهل الزيغ والا عتداء"[1].

قول ابن أبي العز الحنفي

(المتوفى: 792هـ)

قال رحمه الله: "ولا شك أنّ من قال: إن كلام الله معنى واحد قائم بنفسه تعالى وإن المتلو المحفوظ المكتوب المسموع من القارئ حكاية كلام الله وهو مخلوق، فقد قال بخلق القرآن في المعنى وهو لا يشعر، فإن الله تعالى يقول: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} **أفتراه سبحانه وتعالى يشير إلى ما في نفسه أو إلى المتلو المسموع؟ ولا شك أن الإشارة إنما هي إلى هذا المتلو المسموع، إذ ما في ذات الله غير مشار إليه، ولا منزل ولا متلو ولا مسموع.**

وقوله: {الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} أفتراه سبحانه يقول: لا يأتون بمثل ما في نفسي مما لم يسمعوه ولم يعرفوه، وما في نفس الباري عز وجل لا حيلة إلى الوصول إليه، ولا إلى الوقوف عليه.

فإن قالوا: إنما أشار إلى حكاية ما في نفسه وعبارته وهو المتلو المكتوب المسموع، فأما أن يشير إلى ذاته فلا - فهذا صريح القول بأن القرآن مخلوق"[2].

المحتويات

(1) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: 499-500) المحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط/ الأولى، 1422هـ - 2001م.
(2) شرح الطحاوية (ص: 149-150) تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف و الدعوة والإرشاد، ط/ الأولى، 1418 هـ.